قراءة تحليلية نقدية في كتاب المستشرقة كارين ارمسترونغ محمد نبيٍ لزماننا الفترة المكية انموذجاً

A critical analytical reading of the book by Orientalist Karen Armstrong "Muhammad: Prophet for Our TimeThe Meccan Period as a Model

أ.م.د. ميثم عزيز ثجيل الهلالي
جامعة الشطرة / كلية التربية للبنات/ قسم علوم القرآن

maytham_azeez@utq.edu.iq

الملخص:
تعد الدراسات الاستشراقية في الدراسات الإسلامية ركيزة مهمة في البحث والتحقيق في تحليل المفاهيم والمساهمة في النقد التاريخي والمقارنة بين الروايات والأحاديث النبوية للخروج برؤية علمية اسهمت في تطور آفاق البحث التاريخي، مما أدى إلى دراسة التاريخ بمنهج حديث يعزز الأهداف العلمية والأكاديمية.
أهمية البحث :كتاب)محمد نبي لزماننا (للكاتبة كارين أرمسترونغ من الكتب المهمة التي اهتمت بتصحيح الصورة التي اتبعها بعض المستشرقين لتقديم صورة سلبية عن النبي محمد (ص) ولترسيخ الأذهان في العالم الغربي بوصف النبي بما لا يليق بسيرته، وتقديم قراءة معاصرة للسيرة النبوية تهتم بالتعايش السلمي والعدالة الاجتماعية و نموذج إنساني صالح لكل زمان للتعايش السلمي بين الأديان.
أهداف البحث: أستهدف البحث تقديم النبي محمد (ص) بصورة منصفة ويستشهد بالأبحاث التحليلية والنقدية في الدفاع عن النبي محمد (ص) بالاعتماد على المصادر الإسلامية

الأولى مما ساعد في تقديم صورة عقلانية غير متعصبة عن السيرة النبوية.

مشكلة البحث: اعتمدت الباحثة على اراء من سبقها من المستشرقين في بعض مفاصل البحث، إضافة إلى عدم اهتمامها بالمصادر المختلفة لباقي الطوائف الدينية.

منهجية البحث: اعتمد البحث على الدراسة التحليلية ونقد الآراء من خلال الروايات ومناقشة أهم الإشكالات التي تناولتها الباحثة.

كلمات مفتاحية :الاستشراق، الدعوة الإسلامية، الإصلاح الاجتماعي، سياسة السلم، الديانات الابراهيمية

هيكلة البحث :اعتمد البحث على ملخص وثلاثة مباحث وأهم النتائج وقائمة المصادر.

Abstract:

Orientalist studies in Islamic studies are a crucial pillar in research and investigation, analyzing concepts and contributing to historical criticism and the comparison of narratives and prophetic traditions to arrive at a scientific perspective that has contributed to the development of historical research horizons, leading to the study of history with a modern methodology that enhances scientific and academic objectives.

The Importance of the Research: The book "Muhammad: A Prophet for Our Time" by Karen Armstrong is an important work that addresses the misrepresentation of the Prophet Muhammad (peace be upon him) by some Orientalists. It corrects the negative image some Orientalists have presented of him, which has perpetuated misconceptions in the Western world, portraying him in ways that are unbecoming of his life. The book offers a contemporary reading of the Prophet's biography that emphasizes peaceful coexistence, social justice, and a universally applicable model for peaceful interfaith coexistence.

Research Objectives: This research aims to present the Prophet Muhammad (peace be upon him) fairly, citing analytical and critical studies in his defense, relying on primary Islamic sources. This approach helps to present a rational and unbiased view of the Prophet's life.

Research Problem: The researcher relied on the opinions of previous Orientalists in some aspects of the research, and also neglected the diverse sources of other religious groups.

Research Methodology: The research employs analytical study and critique of opinions through narratives, discussing the most significant issues addressed by the researcher.

Research Structure: The research is structured as follows: Summary, three sections, key findings, and list of sources

المبحث الأول: أهمية دراسة السيرة النبوية عند المستشرقين :

أولاً: المستشرقون والبيئة العربية قبل البعثة النبوية

اتسمت الدراسات الاستشراقية حول آراء المستشرقين الأوائل في الحديث عن السيرة النبوية بالتعصب وتلفيق الاتهامات والأباطيل والترهات والعبارات البذيئة من خلال أساطير تكلم بها رجال الدين المسيح في القرون الوسطى واستمرت إلى القرون الحديث، وقد تناولت تلك الدراسات بوصف النبي محمد (ص) بالمزيف والساحر والزاني ومنتحل شخصية المسيح والمصاب بالصرع وغيرها من الأكاذيب المختلفة[1].

أما من اتجاه آخر لبعض المستشرقين الذين نفوا وجود النبي العربي جملة وتفصيلاً واعتبروا سيرته وكفاحه وجهاده في مسعاه لتأسيس ديانة جديدة أدت إلى رسوخ حضارة جديدة هي عبارة عن أسطورة وهمية لا تمت للواقع وليس لها أساس يذكر كونها لم تسجل على وثائق أو آثار مقروءة بحيث تمكنهم التثبت من صحتها والتحقق من صدق معلوماتها الواردة فيها[2].

أما عن المستشرقين المعاصرين الذين أكدوا على انهم اعتمدوا على الحقيقة العلمية المجردة في دراساتهم الإسلامية، فاننا نجد تأثرهم بمن سبقهم في السيرة النبوية في العديد من المفاصل التاريخية، ولعل أهم ما استنتج هؤلاء المستشرقين ان النبي محمد (ص) قد أتى بدين عالمي حتى وان لم يصرح بذلك في بواكير دعوته كونه ظهر بدعوته للعرب في الجزيرة العربية لكن القرآن الكريم قد أوضح المفهوم الصريح للرسالة النبوية في عالمية الإسلام كما في قوله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)[3] وفي قوله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)[4] وهذا ما تبلور بعد وفاة النبي محمد (ص) حيث ظهرت عالمية الإسلام بعد توحد واتحاد القبائل العربية المتفرقة التي شحنت كل طاقاتها العسكرية واتجهت إلى البلاد المجاورة لها وبذلك أصبحت الدعوة المحمدية ذات صبغة عالمية[5].

ولم يكتف المستشرقون في حياة النبي محمد (ص) بل كان لهم اهتمام في بيئة الجزيرة العربية قبل الإسلام ومن نواحي متعددة كالجغرافية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية من خلال ما نقله الرحالة والمستكشفين والاثاريين الذين عادوا كتابة التاريخ من خلال ما ترجموا من نصوص اثارية ونقوش جدارية والخوض في عاداتها وتقاليدها، وكان ذلك لغرض الخروج بتفسير حقيقة علمية وتساءل مهم وهو كيف خرج الإسلام من الجزيرة العربية؟ لذا دأب المستشرقون على تنقيب الآثار وتحليل نصوصها ومطابقتها بالنصوص والروايات

التاريخية ونقدها بالأدلة وبالاستعانة بالكتب المقدسة القديمة التي أشارت إلى تلك البلدان والمناطق، ومن هنا كانت تلك الدراسات الاستشراقية تميل إلى العلم وكيفية نشوء الإسلام وتأثير العوامل والبيئات الداخلية والخارجية التي اتخذها الرسول محمد (ص) في نشر دعوته الإسلامية.

وقد تحدثت كارين ارمسترونغ حول تأثير البيئة العربية التي ظهر بها النبي محمد (ص)، وكان الكلام حول أهمية مكة وما بلغت به من نجاح مذهل حيث أصبحت المدينة مركز تجارة دولية وكيف أصبح تجارها وزعماء قريش أغنياء بما لم يحلموا به فقد كان اسلافهم القريبون يعيشون حياة اتسمت بالفقر متأثرة بالصحراء العنيدة في شمال الجزيرة العربية، وكان تفوقهم غير عادي لان معظم العرب كانوا بدو يتنقلون من مكان إلى آخر، ولا يستقرون بالمدن بحثاً عن المراعي والماء في الصحراء القاحلة، فقد كان هناك القليل من الأراضي الزراعية لاسيما في مرتفعات الطائف التي كانت تمول مكة بالسلة الغذائية بمعظم طعامها، إذ كانت يثرب تبعد عنها بمسافة بعيدة[٦].

تضيف كارين ان الحياة الزراعية مستحيلة في سهول الصحراء الخالية من الماء، لكن البدو استمروا بطبيعة حياتهم غير المستقرة واتخذوا من مهنة الرعي وتربية الجمال والخيول، وعاشوا حياة صراع واشتباك فيما بينهم بسبب تنافس الكثير منهم على مواطن الواحات والأراضي الزراعية، لذا فقد عانوا من شظف العيش والمجاعة في حالات كثيرة فكانت النتيجة هي الحروب التي لا نهاية لها على الماء وأرض المرعى فكثرت الغزوات لغرض تمويلهم الاقتصادي[٧].

إلا ان كارين ارمسترونغ اعتقدت ان أهل مكة على الرغم من كونهم تركوا حياة البداوة إلا انهم كانوا ينظرون للبدو كونهم حراس الثقافة العربية الأصيلة، وقد استشهدت بذلك بإرسال النبي محمد (ص) في طفولتهم ليعيش في الصحراء مع قبيلة مرضعته ليتشرب الحياة البدوية وكان لهذا اثر عميق في نفسه.

ويمكن القول إن كارين ارمسترونغ لم تأخذ بعين الاعتبار ما هي الظروف التي أدت إلى انتقال النبي محمد (ص) لتلك البيئة الصحراوية على اعتبار أن هناك عادة اجتماعية متعارف عليها وهي إرضاع أبناء الأشراف في البادية ليكونوا أكثر فصاحة وأقوى أبداناً، فإذا كانت إرسال الأطفال إلى البادية عادة جارية فلماذا اقتصر الأمر على محمد (ص)[٨].

إلا ان كارين ارمسترونغ أكدت على ان اختراع البدو (للخرج) الذي مكن الجمال من نقل البضائع الكثيرة وصار تجار الهند وشرق افريقيا واليمن والبحرين يستخدمون الجمال التي تستطيع عبور الصحراء العربية بالسير فيها أياماً

بدون ماء، بلا مشقة فتنتقل إلى الشام والإمبراطورية البيزنطية البخور والتوابل والعاج والحبوب واللؤلؤ والأخشاب والأقمشة والأدوية في قوافل تأخذ مساراً مباشراً في الجزيرة العربية، يقودها العرب من عين ماء إلى الأخرى يحمونها[٩].

كانت مكة هي المحطة التي تستقر فيها تلك القوافل التجارية لتكون رحلة الشتاء والصيف على الرغم من كونها ارض غير قابلة للزراعة فقد أمكن الاستقرار فيها والعيش على بئر زمزم ذلك النبع المائي في الأرض القاحلة إلى إضفاء القداسة عليه منذ زمن قديم سابق على نشأة مكة كمدينة التي تعاقبت عليها الزعامات من جرهم ثم خزاعة وتستقر عند قريش[١٠].

ثانياً: أسباب تأليف كتاب (محمد نبي لزماننا):

بعد ان روج الإعلام الغربي في الحديث عن نبي الإسلام والاتهامات التي تبناها الغرب في تحقيق أفكارهم وأطماعهم السياسية مما دفع المستشرقة (كارين ارمسترونغ)[١١] إلى تأليف كتاب يتكلم عن النبي محمد (ص) وكونه مقدمة للتعايش السلمي وإعادة التفكير بطريقة جديدة بعيدة عن المألوف من إسقاطات واتهامات للنبي محمد (ص) إذ رأت في شخصيته نموذجاً ليهدي العالم في زماننا للحلول المبتكرة التي يستلزمها للوصول للسلام، إلا ان ذلك لم يمنع ان تكون كارين قد تأثرت بآراء من سبقها، كما اطلعنا في ثنايا الكتاب وتحليل أهم مفاصله فقد ذكرت في مقدمتها اثر المصلحين في حياة الشعوب من خلال الحوار المستمر بين الحقيقة السامية وصلتها في عالم الأرض التي تتمثل بشخصية رئيسة تعبر عن مثاليات الإيمان في صورة بشرية[١٢].

ومن خلال ما تقدم تؤكد المؤلفة على أهمية الشخصية المثالية في التاريخ لصناعة الحدث والتغيير لإرساء القيم الأخلاقية والمساهمة في غرس مبادئ الحب والتسامح وروح التعاون بين أفراد المجتمع لغاية تحقيق الإصلاح الاجتماعي والدعوة إلى التكافل الاجتماعي لنقل البشرية من الجهل والتخلف إلى التنور والحق. وفي محور آخر نجد ان الكاتبة انتقلت إلى شاهد تاريخي حول تأثير الشخصيات في الشعوب من خلال التأثير الفلسفي والمعرفي في تأمل البوذيين في حالة (النيرفانا)[١٣] وإدراك الحقيقة، ورؤية أبناء المسيح في النبي عيسى (ع) وحضوره المقدس كقوة للخير والحب في العالم، وتؤكد ان الشخصيات النموذجية ذات التأثير المجتمعي المكلل بالنور لها دور في ردع الأحوال المظلمة والطاقات السلبية في عالم الظلام والمليء بالسيئات التي تحتاج الفرد للخلاص من توابعها، وتخبرنا بما يمكن الإنسان ان يجتهد في سبيل ان يكون بأفضل ما هو عليه[١٤].

اهتمت كارين ارمسترونغ بمسؤولية القرآن الكريم عند المسلمين وجعله

الأساس في بناء مجتمع عادل وكريم، ويتعاون أفراده باحترام فيما بينهم، لذلك كان الصلاح السياسي للمجتمع المسلم أمراً ذا أهمية بحسب ما تراه، ولم تشترط المثالية في الدين التي تعتقد ان تحقيقها يقترب من الاستحالة، لكن تجارب المسلمون ومحاولاتهم في النهوض والبداية من جديد ومن خلال الشعائر والفلسفات والمذاهب والنصوص الدينية والأضرحة المقدسة كمعالجة للأحداث السياسية في المجتمع الإسلامي[١٥].

ونلاحظ من خلال النص أعلاه ان كارين اعتمدت على معيار اثر المصلحون في بناء المجتمع الإنساني كما في تجارب بوذا والسيد المسيح في الوصول إلى حب الخير في العالم والانتصار على الظلمة ثم انها لم تجعل المسلمون بمعزل عن ظاهرة الإصلاح اعتماداً على ما كلفهم به الكتاب المنزل ورسالة النبي محمد (ص).

بعد تلك المقدمة والقراءة الموجزة عن دور الشخصيات في بناء المجتمع المدني تكلمت (كارين ارمسترنغ) عن النبي محمد (ص) وجعلت من سيرته الممتدة (٥٣ ق.هـ إلى ١١هـ/٧٥٠م إلى ٦٣٢م) المثالية الإسلامية قديماً وحديثاً، إذ تكشف سيرته ما غمض من تدبير لشؤون العالم وتصور التسليم الكامل لله الذي يجب على كل إنسان السعي لتحقيقه[١٦].

ومن خلال ما تقدم نجد ان الكاتبة نظرت إلى شخصية النبي محمد (ص) كونه المصلح المثالي الذي تدبر الله شؤون سعيه نحو الدولة العادلة ليكون قدوة للإنسانية، ولعل ذلك الرأي قد أخذ مسعاه في كتابات المستشرقين في الآونة الأخيرة ليتأثروا بشخصية النبي محمد (ص) رغم انهم ليسوا مسلمين، ليظهر في كتاباتهم بإنصاف وواقعية، فقد ذكر المستشرق مونتجومري وات[١٧] ان استعداد هذا الرجل لتحمل الاضطهاد من أجل عقيدته ونظامه الأخلاقي لمس صدق دعوته واعتبره قائداً وهادياً له، إضافة إلى عظم منجزاته في سيرته، ليدل على عدله ونزاهته في شخصيته، فافترض ات محمداً مدع للنبوة افتراض تثير مشاكل أكثر ولا يحلها، ولا توجد شخصية بعظمة النبي محمد (ص) نالت ما ناله من تقدير.

وفي شاهد آخر لرأي المستشرق جولدزيهر في تحليله حول سيرة النبي محمد (ص) ودعوته بكونها مزيج منتقى من معارف وآراء دينية، عرفها واستقاها بسبب اتصاله بالديانة اليهودية والمسيحية وغيرها من العقائد المؤثرة، والنبي وجدها ذات تأثير أوقظ العاطفة الدينية عند أبناء وطنه، وكانت تلك العقيدة ضرورية في تثبيت الاتجاه الذي تريده الإرادة الإلهية التي اعتقدها وآمن بها واعتبرها وحياً إلهياً فأصبح وبإخلاص على يقين انهنا أداة لهذا الوحي الإلهي[١٨].

ونلاحظ ان آراء المستشرقين كانت تتواكب مع التحليل والإنصاف في وضع فكرة

محايدة وواقعية عهن النبي محمد (ص) والديانة الإسلامية كونها ديانة عالمية.

ولم تقف كارين ارمسترونغ عند حياة النبي محمد (ص) وتحليل شخصيته بل جعلت مع المسلمين ومنذ البداية خلال حياة النبي (ص) منهجاً وجهاداً لفهم حياته وتطبيقها على حياتهم بعد قرابة مائة عام من وفاته حين اخذ الإسلام في الانتشار في أقاليم جديدة واتساع أعداد المسلمين فقد بدأ علماء المسلمين في جمع أحاديث النبي محمد (ص) وتعامله مع المجتمع المسلم لتكون الحديث النبوي الشريف وسنته التي كانت الأساس في الشريعة الإسلامية وطريقة تعامل النبي محمد (ص) في كلامه وطريقة تعبده ومأكله واغتساله وكيفية ممارسة أدق تفاصيل حياته على الأرض على أمل الوصول مثله إلى التسليم الكامل لله[١٩].

لقد أرادت كارين ارمسترونغ ان تؤكد على مدى أثر النبي محمد (ص) في حياة المسلمين، علماً ان القرآن الكريم تحدث بذلك المضمون في قوله تعالى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا)[٢٠].

أما عن تدوين السيرة النبوية وبداية الكتابة فيها والخوض في أهم مفاصل التاريخ الإسلامي، فان كارين ارمسترونغ كان لها مدخل بالحديث عنها كونها احد أهم أسباب تأليفها واهتمامها بالسيرة النبوية، فقد ذكرت مجموعة من أهم الأوائل في تدوين التاريخ الإسلامي وهؤلاء النخبة الذين ذكرتهم هم محمد بن إسحاق (ت١٥١هـ/٧٦٨م) ومحمد بن عمر الواقدي (١٣٠-٢٠٧هـ/٧٤٧-٨٢٢م) ومحمد بن سعد (ت٢٣٠هـ/٨٤٥م) وأبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ/٩٢٣م)[٢١].

وقد أعطت كارين ارمسترونغ انطباعها ورأيها عن هؤلاء المؤرخين بكونهم لم يعتمدوا على الذاكرة والانطباع بل انهم حاولوا بجدية هيكلة بناء تاريخي في إرجاع رواياتهم إلى وثائق وكتابات سابقة واسندوا الروايات المنقولة عن الشفوية إلى مصادر أصلية، وعلى الرغم من توقيرهم لمحمد (ص) كرجل الله إلا انهم لم يجتنبوا النقد والتمحيص في عملهم كنتيجة لمجهوداتهم اصبحنا نعرف ان محمد (ص) أكثر من معرفتنا عن مؤسس الديانات الرئيسة وأصبحت هذه المصادر الأولى لا غنى عنها لأي كاتب لسيرة النبي (ص) وسيتم الرجوع إليها تكراراً كمصادر مهمة في هذا الكتاب[٢٢].

من خلال النص أعلاه نجد ان كارين ارمسترونغ ذهبت باتجاه الاعتماد على المصادر الأولية في تدوين السيرة النبوية، كما انها أكدت على اهتمام المؤرخين على اتخاذ المنهج التوثيقي من خلال دعم واسناد الروايات إلى مصادرها الصحيحة بتسلسل الروايات، إلا انها انتقدت

تقصيرهم في تجنب النقد والتمحيص وشكرت واثنت على عملهم في التعريف بشخصية النبي محمد (ص) أكثر من أي نبي آخر فأصبحوا هم المصدر الرئيس والأولي لأي كاتب لسيرة النبي محمد (ص). لكن كارين ارمسترونغ لم تذكر ران تلك المصادر الأولية جاءت بعد وفاة النبي محمد (ص) بحقبة زمنية تعدت أكثر من قرن مما أدى إلى تعرضها للتدليس والتحريف وبحسب رأي الحكام والسلاطين على الرغم من نقدها لتلك الروايات إذ تذكر: ان اعمال المؤرخين الأوائل لم ترض مؤلفي اليوم، فقد كان المؤرخين الأوائل رجال عصرهم وغالباً ما تضمنت رواياتهم معجزات وأساطير يمكن تأويلها بطريقة مختلفة اليوم، ولكنهم كانوا مدركين لتعقيد موادهم[٢٣] ولكن كارين ارمسترونغ اعتبرت ان ذكر روايتين مختلفتين لنفس الحدث هو عدم تحيز أو قراءة للأحداث على حساب أخرى حتى يمكن للقراء تكوين آراؤهم الشخصية، كما أكدت ان المؤرخين أحياناً لم يسلموا بصحة الروايات وحاولوا رواية قصة نبيهم (ص) بأعلى ما وفي وسعهم من امانة وصحة[٢٤].

لقد وجهت كارين ارمسترونغ نقدها لبعض الفجوات التي ذكرها المؤرخين في رواياتهم منن سيرة النبي محمد (ص) قبل سن الاربعين وما اعتقد انه وحي من الله إلا ما تم ذكره من كونه اساطير دينية من ولادة محمد (ص) وطفولته وشبابه ولكن قيمتها الرمزية تتجاوز قيمتها التاريخية[٢٥].

ونلاحظ دقة كارين في تفسير احداث ما قبل البعثة النبوية والاخفاء للكثير من شخصية النبي محمد (ص) واعتمادها على بعض الروايات التي لا ترتقي للرواية التاريخية بل جاءت مقتضبة وإشارات بسيطة، فقد اهملت رحلات النبي محمد (ص) التجارية ومحاوراته مع القبائل والشخصيات الدينية وغيرها من الأحداث.

وقد اوعزت كارين ارمسترونغ ان المادة التاريخية كانت قليلة عن حياة محمد (ص) السياسية الأولى في مكة، فقد كان في تلك الفترة شخصية مغمورة نسبياً من حيث النشاطات وكان المصدر الرئيس للمعلومات في تلك الفترة القرآن[٢٦].

أما عن الوحي والرسالة الإلهية التي بعث بها النبي محمد (ص)، فقد وصفتها كارين ارمسترونغ ان فترة ٢٣ عاماً من المبعث إلى وفاته، رأى محمد (ص) انه تلقى رسالات مباشرة من الله، وان القرآن الكريم لم يشمل برواية عن حياة النبي محمد (ص) ونزل عليه آية بعد آية وسورة بسورة وكان الوحي أحياناً يتعامل مع بعض الحوادث في مكة أو المدينة[٢٧].

وفي ذلك الاتجاه نجد المستشرق مونتجومري وات يذكر ان فكرة الله قد سربت إلى التفكير العربي بعمق حتى ان

أي خطيئة قالوا عنها انهم وجدوا آباؤهم عليها وان الله أمرهم بها، كما ان فكرة النبوة قد عرفت لديهم بدليل وجود الأنبياء الذين سبقوا النبي محمد (ص) مثل النبي هود والنبي صالح وغيرهم من الأنبياء، وهذه الأمور ساعدت النبي محمد (ص) على التهيؤ والإعداد لفكرة النبوة وتبليغ الرسالة[٢٨].

ومن أهم الأسباب في تأليف كارين ارمسترونغ لكتاب (محمد نبي لزماننا) هو الدفاع عن فكرة عدم التعصب لما يعرف من الرعب من الإسلام (اسلاموفوبيا) وأوعزت ان تلك الفكرة جاءت من أيام الصليبيين وما صدر من الرهبان المسيحيون من أوربا في القرن الثاني عشر واتهامهم بكون الإسلام هو دين عنف وسفك للدماء وانتشر بقوة البطش والسيف، وان النبي محمد (ص) كان كاذباً ودجالاً فرض دينه على الناس بحد السيف وقوة السلاح وكانوا يطلقون عليه أشنع الألقاب والصفات بكونه قاسياً ومنحرف بشهواته الجنسية حتى أصبحت تلك الأكاذيب والقصص المشوهة عن النبي محمد (ص) جزء من اعتقاد الغرب بصورة نمطية في الفكر الغربي، وكان من الصعب على هؤلاء الغرب رؤية النبي محمد (ص) في ضوء أكثر موضوعية أو مقبولية لاسيما بعد تدهور الأوضاع السياسية وظهور الحركات التكفيرية مما أدى إلى استغلال الوضع من اليمين المتطرف المسيحي عند الغرب ووسائل الإعلام لديهم في هذا العداء التقليدي[٢٨]. وتضيف كارين ارمسترونغ انه لا يمكن ان نتحمل إطلاق العنان لهذا النوع من التعصب الأعمى كون ذلك يقدم هدية للمتعصبين الذين يتخذون من تلك الأكاذيب لإثبات ان الغرب في مواجهة الإسلام وهم في حرب صليبية جديدة ضد العالم الإسلامي، فلم يكن النبي محمد (ص) رجل عنف ولابد ان تقترب من حياته بطريقة متوازنة لمعرفة وتقدير منجزاته المعتبرة، كما ان تكريس هذا الإجحاف غير الدقيق يدمر التسامح والتحرر والعاطفة التي يفترض انها تشخيص الحضارة الغربية[٣٠].

وقد ختمت كارين ارمسترونغ مقدمتها في احد أهم رأي لها في النبي محمد (ص) بكونه فرض معتقداً دينياً اعتمد على المنطق والإدراك العقلي يختلف عن باقي الديانات التي اعتمدت على الاهتمام بما وراء الطبيعة، فقد كان اهتمامه الأكبر كان تغيير قلوب وعقول الناس بما يعرف عنه مكافحة الجاهلي التي سبقت الإسلام أو لحالة من العقل التي تسبب العنف والإرهاب ومن المفارقات ان أصبح محمد (ص) شخصية مجاورة للزمان وذلك لارتباطه جذرياً بزمنه ولا يمكننا فهم انجازاته إذا لم نقدر ما كان يعمل ضده[٣١].

ومن خلال ما تقدم يمكن ان نستنتج ما يلي:

١- ان كارين ارمسترونغ نظرت إلى

شخصية النبي محمد (ص) كونه يمثل المثال المقدس في بناء مجتمع عادل، ولم يختلف عن شخصيات مؤثرة كالنبي عيسى (ع) أو يوذا فهم أدركوا الإصلاح وكان لهم دور في تطبيقه اتجاه المجتمع الإنساني.

٢- تأثرت كارين ارمسترونغ بالنهضة الاستشراقية الحديثة التي سبقها فيها مستشرقون عدة امثال (فان فلوتن) و(فلهاوزن) و(جولد تسهير) وغيرهم الكثير، التي امتازت دراساتهم بالتحليل العلمي والتجرد من التطرف، لذا كان لهم دور في تغيير واقع الدراسات الاستشراقية وكانت كارين ارمسترونغ جزء من تلك المنظومة.

٣- انتقدت كارين ارمسترونغ المؤرخين الأوائل بكونهم لم يذكروا تفاصيل مهمة من حياة النبي محمد (ص) في فترات مهمة ومنها سيرة النبي محمد (ص) قبل البعثة وبعض الفجوات الأخرى.

٤- كان الدافع المباشر لتأليف ذلك الكتاب هو موجه إلى الثقافة الغربية التي تعيش صراع أكاذيب الكهنة بما تطلق عليه (اسلاموفوبيا) أي الرعب من الإسلام، وما حدث من أحداث سياسية تصدرها الإرهاب والتطرف الديني.

المبحث الثاني: نشأة النبي محمد (ص) حتى بداية الدعوة المحمدية:

أولاً: السيرة النبوية قبل البعثة المحمدية:

اهتمت الدراسات الاستشراقية بحياة العرب قبل الإسلام بكافة جوانبها السياسية والاجتماعية وأحوالها الاقتصادية وطبيعتها الجغرافية، فكانت هناك رحلات استكشافية قدمت شرح مفصل عن الكثير من أحوالها الاجتماعية وعاداتها وتقاليدها فضلاً عن جانب مهم وهو دراسة معالمها الاثارية في قراءة النقوش والمسكوكات النقدية وكان ذلك غرض الوقوف على حالة ممكن القول عنها هي كيف ظهر الإسلام من بلاد الجزيرة العربية[٣٢].

أما عن سيرة النبوية محمد ٠ص) فقد اختلف المستشرقون في العالم الذي ولد فيه النبي محمد (ص)، كما اختلف المؤرخون المسلمون في زمان وتحديد يوم ولادته بالرغم من كون اغلب المصادر تؤكد على ولادته في عام الفيل المقابل لسنة ٥٧٠م[٣٣]. وهذا ما ذهبت إليه كارين ارمسترونغ في تأكيد ميلاد النبي[٣٤]، وقد نبهت كارين إلى نقطة مهمة عند ولادة النبي محمد (ص) وهو الصراع والحروب التي أنهكت كلاً من إمبراطورية فارس وبيزنطة وكانت بلاد الشام والعراق ساحة للصراع الميداني التي أدت إلى توقف مسارات الطرق التجارية، وهذا ما انعكس ايجابياً على إمساك مكة بطرق التجارة وتحكمت بها مابين رحلة الشتاء نحو اليمن ورحلة الصيف إلى بلاد الشام فزاد نفوذ قريش وسلطتها[٣٥].

تؤكد كارين ان النبي محمد (ص) ولد

في عشيرة بني هاشم واحدة من أواسط عائلات قريش كان جده الأكبر أول من تاجر لحسابه مع الشام واليمن وكان لبني هاشم شرف سقاية الحجاج ولكن أصابت هاشماً ضائقة مالية، كذلك مات أبوه عبدالله قبل ولادته وكانت أمه امنة في شدة حتى ان المرضعة التي أخذت محمداً (ص) كانت من افقر قبائل الجزيرة العربية، وبقي النبي محمد (ص) عند حليمة السعدية مدة ست سنوات من الحياة البدوية في اخشن صورها بعد عودته إلى مكة سنة ماتت أمه مما ترك فيه حزناً كبيراً واهتماماً كبيراً باليتامى كما سنرى[٣٦].

ومن خلال ما تقدم نجد ان كارين ارمسترونغ مرت على أحداث طفولة النبي محمد (ص) سريعاً دون تحليل أو تمحيص لتلك الروايات،فقد تحدث باحث عن كون رواية رضاعة النبي محمد (ص) موضوعة لأهداف متعددة أبرزها هو الطعن بوالدي النبي (ص) وان أمه لم يحسب لها فضل على النبي محمد (ص) لانها رفضته المراضع لا هو الذي رفض المراضع[٣٧].

أما عن الضائقة المالية التي تحدثت عنها كارين ارمسترونغ التي حلت على قريش وآل عبدالمطلب فانها مثار شك، فكيف يترك عبدالمطلب وهو رئيس وزعيم قريش حفيده إلى مناطق البداوة وقسوة العيش لاسيما ان عبدالمطلب يكن له اهتماماً وحب كبير واشتهر عنه المجاورة والمرافقة للنبي محمد (ص) منذ طفولته[٣٨]، فقد كان في أحضانه ورعايته المباشرة، أما عن سبب عطف النبي محمد (ص) على الأيتام كونه عاش تلك الحالة، لا ينسجم مع طبيعة النبي محمد (ص) الذي أرسل رحمة للعالمين، فهو مجبول على فعل الخير سواء كان يتيم أو لم يكن يتيم كونه متمم لمكارم الأخلاق، ومعلم الإنسانية الأول.

وفي حديث كارين ارمسترونغ عن فترة شباب النبي محمد (ص) فقد ذكرت كان محمد (ص) الشاب المحبوب في مكة، كان وسيماً متناسق الجسد متوسط القامة وكانت ابتسامته ساحرة كما ذكرت كال المصادر، فقد كان حاسماً مخلصاً في عمله ويلتفت بكامله لكل من يكلمه ولا يسحب يده من المصافحة حتى يسحبها الآخر وثق الناس به حتى وصف بالصادق الأمين، ولكن يتمه اثر عليه أراد الزواج من بنت عمه فاختة ولكن رفض عمه أبو طالب ذلك برفق مشيراً لانه لن يستطيع إعالتها[٣٩].

ويبدو ان كارين ارمسترونغ وصفت النبي محمد (ص) وصف دقيق لدماثة أخلاقه وأدبه في التعامل مع الناس، ولكنها تأثرت بما كتبه المؤرخون الأوائل في كون النبي محمد (ص) فقير لا يستطيع اعالة زوجته لدرجة ان عمه أبو طالب رفض زواجه من ابنته بسبب الفقر[٤٠]، وهذا الأمر

يدعوا إلى التساؤل كي يتقدم النبي محمد (ص) للزواج وهو لا يعرف امكانيته المالية في اعالة أسرة لدرجة ان عمه الذي لم يرفض له أي طلب وكان معه في كل تصديات الدعوة يرده كونوه فقير، والأمر الذي يثير الاستغراب ان النبي محمد (ص) دخل في التجارة وهو في ريعان شبابه وذهب مع عمه في قيادة القوافل التجارية وهو فقي عمر الثامنة ولا يعقل انه بقي فقير رغم العمل بالتجارة؟ والحقيقة ان تلك المسألة لا تعقل مع مجريات الإخبار والروايات التاريخية بفقر النبي محمد (ص) وعمه أبو طالب رغم العمل بالتجارة ولم تتحدث الإخبار انهم تعرضوا إلى خسارة أو أزمة مالية بل العكس تماماً لدرجة انه شارك تجارة خديجة بنت خويلد التي كانت تبحث عن شريك مناسب لمضاعفة تجارتها، لكن ثمة من يريد ان يجعل من النبي محمد (ص) شخص كان يعول على أموال خديجة ولولا أموالها لم يكن له شأن بالتجارة بالرغم من كونه عمل بها منذ صغره ولم يضعوا في الحسبان ان جده عبدالمطلب كان يملك الكثير من المال والقوافل التجارية ولا يصح انه لم ينل أي نصيب من تلك الثروة لاسيما ان جده كان كثير الاهتمام به.

ولعل كارين ارمسترونغ أشارت إلى نجاح محمد (ص) في تجارته بطريقة أعجبت خديجة لدرجة انها طلبت الزواج منه، لقد أرادت زوجاً جديداً وكان محمد (ص) قريبها اختياراً مناسباً واستشهدت بما ذكره ابن إسحاق ((فقالت له: يابن عم اني قد رغبت فيك لقرابتك وشرفك في قومك وأمانتك عندهم وحسن خلقك وصدق حديثك))[٤١]. وتذكر كارين: آثار بعض نقاد محمد (ص) بان ذلك كان زواج منفعة ولكن في الحقيقة أحب محمد خديجة ولم يتخذ زوجة أخرى شابة معها مع ان ذلك كان مقبولاً في أعراف العرب[٤٢]. وفي ذلك الاتجاه نذكر رواية للإمام الصادق (ع) انه قد طلب زواجها رجال قريش وبذلوا لها الأموال فلم تقبل، وقد ورد عنه (ع): وقد خطبها كل صنديد ورئيس قد ابتهم، فزوجته نسها[٤٣]، وقد علق الباحث جمعة الحمداني بان هذا يؤكد على إصرار خديجة على عدم الاقتران أو الارتباط بأي شخص هو قرار متخذ قبل مشاركة النبي محمد (ص) في تجارة الشام والسفر إليها والتي تحدث عنها الرواة وعدوها السبب الرئيس لهذا الزواج، مما ينفي ان يكون أمر الزواج مرتبطاً بأسباب التجارة والعمل التجاري[٤٤].

وقد تحدثت كارين ارمسترونغ عن أصالة وقوة الارتباط بين انبي محمد (ص) والسيدة خديجة، بكونها أول من اكتشف أصالة محمد (ص) ولانه فقد أمه مبكراً فلقد اخلص لها العاطفة واعتمد على نصيحتها ودعمها وبعد موتها كانت بعض تغرن من كثرة حديثه القلبي عنها[٤٥].

وقد عقبت كارين ارمسترونغ عن طبيعة

ذلك الارتباط العائلي ووصفت السيدة خديجة في كونها في أواخر الثلاثينيات من عمرها عند زواجها بمحمد (ص) ولقد انجبت له ستة أبناء على الأقل القاسم وعبدالله وقد ماتا في الطفولة وبناته الأربع زينب ورقية وام كلثوم وفاطمة واللاتي احبهن محمد (ص) حباً جارفاً، وعبرت عن كون الأسرة السعيدة امتازت بالكرم ومساعدة الفقراء، وقد الحق صبيين باسرته فقد اهدته خديجة يوم زفافها عبداً صغيراً اسمه زيد بن حارثة من احدى قبائل الشمال، وقد لازم النبي محمد (ص) ورفض الالتحاق بابويه، وقد اعتقه النبي محمد (ص)، وكذلك تبنى وأضاف علي بن أبي طالب (ع) ابن عمه إلى أسرته وقربه إليه كما لو كان ابنه[٤٦]. ومن خلال ما تقدم نجد ان كارين نظرت إلى النبي محمد (ص) رمز الإنسانية والرحمة في عطفه على أسرته ومساعدة المعوزين، إلا ان كارين لم تعلق على عمر السيدة خديجة عند الزواج من النبي محمد (ص) فهي مسألة خلاف وفيها أكثر من رأي[٤٧]، وهي أعطت جزم بتاريخ زواجها كونها في أواخر الثلاثين من عمرها، أما عن عدد الأبناء والبنات للسيدة خديجة فهناك جدل آخر بكون زينب ورقية وام كلثوم هن لسن بنات النبي (ص) بل ربائبه وانهن بنات اخت خديجة (ع) ربتهن بعد وفاة أمهن وعرفن فيما بعد ببنات النبي محمد (ص)[٤٨].

ثانياً: السيرة النبوية ونزول الوحي:

تعد البعثة النبوية ونزول الوحي من الفاصل المهمة في التاريخ الإسلامي، وقد اهتم المستشرقون بذلك الحدث التاريخي مهم ولم يختلفوا على عمر النبي (ص) إبان نزول الوحي عليه أو على الطريقة التي نزل الوحي بها ولا على المكان الذي نزل الوحي فيه، ولا على الآيات القرآنية الأولى التي نزلت إلا بحدود ما اختلف عليه الرواة المسلمين، ولكن الاختلاف كان بتناول وتحليل ظاهرة الوحي الإلهي المنزل على النبي محمد (ص) وتفسيرها بحسب ما يرونه من تصورات وتفاسير متباينة ومختلفة الآراء.

أما عن كارين ارمسترونغ فقد تحدثت عن كون النبي محمد (ص) قد أدرك الخلل الذي أصاب مكة لاسيما أجيالها الجديدة، فقد أصبحت التفرقة والتمايز الطبقي واضح بين الأغنياء والفقراء، عاش الأوائل حول الكعبة وعاش الباقون في أطراف مكة البعيدة، وتخلى أهل مكة عن المروءة والكرم واصبحوا يميلون إلى البخل بحسب طبيعة وممارسة التجارة والاقتصاد، وكان بعضهم لا يؤمن بالقدر بعد ان تغير حاله إلى الثراء حتى ظنوا انهم سيخلدون[٤٩]. واستدلت على رأيها بالآيات القرآنية (وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ ۞ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ۞ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ)[٥٠] وقوله تعالى: (وَذَرِ الَّذِينَ

اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذْ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ)[٥١].

لقد نظرت كارين ارمسترونغ إلى ان سبب نبوة محمد (ص) هي بسبب انحلال الواقع الأخلاقي في مكة والفوارق الطبقية بين أفراد المجتمع القرشي من حيث الثراء الفاحش لسكان مكة والفقر لمن حولها، وهي بذلك تعتقد ان النبي محمد (ص) اجتهدت شخصياً ليكون موجه وناصح لمهمة الحث على مكارم الأخلاق، وبالرغم من صدق آراءها بذلك الاتجاه وكون النبي محمد (ص) أراد التغيير بدافع أنساني شخصي، ولكن ذلك ليس بمعزل الأمر الإلهي والتكليف الرباني بمسألة النبوة.

وتضيف كارين ارمسترونغ ان النبي محمد (ص) أدرك بان قريش تخلت عن أفضل ما في المروءة وأصبح لديها إحساس متضخم بالذات مما يدمر أخلاقيات المجتمع ويؤدي إلى الهلاك، لذا اعتقد بوجوب إجراء إصلاح اجتماعي مبني على حل أخلاقي وروحي جديد وإلا فلن يؤتي ثماره، ربما أدرك في أعماقه بان له موهبة استثنائية ولكن ما عسا هان يفعل؟ لن يأخذه احد على محمل الجد، لانه رغم زواجه من خديجة لم تكن له وجاهة اجتماعية في مكة![٥٢] ونلاحظ ان كارين ارمسترونغ اعتقدت ان النبي محمد (ص) كان يعاني من الوجاهة الاجتماعية وذلك الرأي ينافي حقيقة محمد (ص) كونه حفيد زعيم مكة وكانت له منزلة لدرجة ان قريش كان تلقبه بالصادق الأمين، فهو من نسل بني هاشم زعماء مكة ولهم سطوة كبيرة في الجزيرة العربية وما حولها[٥٣]. ولعل كارين ارمسترونغ تأثرت بالروايات التي تحدثت عن كون النبي محمد (ص) كان راعياً للأغنام[٥٤]، غير ان حقيقة عمله في مجال الرعي لا تثبت بكونه يرعى ويدير اغنام جده عبدالمطلب عندما كان النبي محمد (ص) بكفالته[٥٥]، وقد مر بنا سابقاً ان النبي محمد (ص) كان يعمل بالتجارة بعمر الثامنة، وقد ورد عن عمار بن ياسر ((أن رسول الله (ص) ما كان يعمل أجيراً لأحد قط))[٥٦].

أما عن نزول الوحي وكيف تعامل معه النبي محمد (ص) تذكر كارين ارمسترونغ ان النبي محمد (ص) كان يعتزل الناس في غار حراء في شهر رمضان يوزع الصدقات على الفقراء ويتفرغ للتأمل والتنسك وتذكر المصادر عن جد محمد (ص) هو الذي ابتدعها والتي بدو انها جمعت بين الاهتمام بالمجتمع مع طقوس العبادة التي قد تكون شملت السجود لله والطواف وحينها بدأ النبي محمد (ص) يشاهد ويرى في منامه أحلاماً

بالآمال والوعود[٥٧]. ومن خلال ما تقدم أعلاه نلاحظ التفات كارين ارمسترونغ إلى مسألة مهمة يكون عادة التأمل والانقطاع عن الناس هي عادة توارثها آل عبدالمطلب لغرض التقرب لله فقد كان عبدالمطلب أول من تحنث بغار حراء، وقد سار النبي محمد (ص) على سنته وفعله[٥٨]. وقد استشهدت كارين برواية عائشة بان أول ما بدأ به رسول الله (ص) من النبوة حين أراد اللخ كرامته ورحمة العباد به الرؤيا الصادقة في منامه إلا جاءت كفلق الصبح وحبب الله تعالى إليه الخلوة فلم يكن شيء أحب إليه من أن يخلو وحده[٥٩]. وتستمر كارين في سرد أحداث نزول الوحي لتذكر ان سنة (١٢ ق.هـ/٦١٠م) وهو معتكف في غار حراء تعرض لهجوم مباغت مذهل. الكلمات التي اعتصرت، وكأنها من اعماق روحه، أصابت جذر المشكلة مكة (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۞ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۞ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۞ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۞ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ)[٦٠]. وقد وصفت تلك الآيات امتداد الاعتقاد قريش ان الله خلق كل شخص منها، وكشفت وهم مروءة الاستغناء وأظهر الاعتماد الكلي للبشر على الله[٦١]. لقد اعتبرت كارين ان تلك الآيات هي تذكير لقريش ان الله ليس بغائب وهو حاضر لهداية مخلوقاته ويجب على الناس الاقتراب منه والسعود له، وهذا ما تبغضه عجرفة قريش منذ بداية الأمر وتعارضت ديانة النبي محمد (ص) تماماً مع بعض المبادئ الأساسية لمروءة قريش. إلا ان متابعة الأحداث بعد لقاء النبي محمد (ص) مع الوحي وعندما تمالك نفسه سرعان ما تملكه الرعب من انه بعد كل جهاده الروحي بتلبسه الجن حتى انه لم يعد يريد الحياة، وفي غمرة اليأس خرج مسرعاً من الكهف لترتقي قمة يلقى بنفسه منها للموت ولكنه شاهد رؤية أخرى كائناً ساد الافق ومحملقاً فيه[٦٢]. وقد استشهدت بالنص القرآني (عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ۞ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى ۞ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى ۞ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ۞ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى)[٦٣] ثم اردفت برواية عن ابن إسحاق ان النبي محمد (ص) يذكر انه خرج حتى كان وسط الجبل فقال سمعت صوتاً من السماء يقول: يا محمد أنت رسول الله وانا جبريل قال فوقفت انظر إليه فما أتقدم وما اتأخر، وجعلت أصرف وجهي عنه في آفاق السماء وقال: فلا انظر في ناحية منها إلا رأيته كذلك فما زلت واقفاً ما أتقدم أمامي وما ارجع ورائي حتى بعثت خديجة رسلها في طلبي فبلغوا أعلى مكة ورجعوا إليها وأنا واقف في مكاني ذلك ثم انصرف عني[٦٤].

وعلى ما يبدو ان كارين ارمسترونغ بدأت مقتنعة بالروايات الإسلامية التي أوردتها المصادر الأولية لدرجة انها وصفت روح الوحي الذي سماه محمد (ص) فيما بعد

جبريل، وقد صورته انه لم يكن ملاكاً جميلاً كما تصوره طبيعة البشرية، وتصف حالة النبي محمد (ص) حين هبوطه من الجبل وهو مرتاح ومحتار متعثراً في طريقه لخديجة وعلى عتبة منزله، كان يقول مرتجفاً (زملوني ... زملوني) وألقى نفسه في حضنها واحتضنته حتى ذهب الروع عنه لم يساورها أدنى شك في الوحي وقالت له بإصرار: يابن عم اثبت وأبشر فوالله انه لملك وما هذا بشيطان[٦٥].

وقد استشارت خديجة ابن عمها ورقة بن نوفل ليطمئن النبي محمد (ص)، وكان على اطلاع بالكتب السماوية ودرس نصوص أهل الكتاب، وتهلل وجهه مستبشراً قائلاً بابتهاج: قدس قدوس والذي نفسه ورقة بيده، لئن صدقتني يا خديجة لقد جاءه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى وانه لنبي هذه الأمة[٦٦].

ولمناقشة النص أعلاه وكيف اطمئنت له كارين ارمسترونغ دون ان تعطي تحليل لمستوى تلك الأحداث، فبالرغم من ان الله تعالى وصف الوحي بقوله تعالى: (إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا)[٦٧] ولكن ذلك لا يعني ان النبي محمد (ص) كان غير متأهباً لاستقبال الوحي ولا يعقل ان يكون قد مر بحالة رعب وحيرة كاد فيها ان يلقي بنفسه من أعلى الجبل، علماً بان اخباريات الدلالة على نبوته (ص) قبل الوحي قد ثبتها روايات مشهورة منها قوله (ص): كنت نبياً وآدم بين الماء والطين أو بين الروح والجسد[٦٨]، علما ان النص القرآني دافع عن شجاعة النبي (ص) في تقبل الوحي بقوله تعالى: (إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ)[٦٩].

المبحث الثالث: بداية الدعوة الإسلامية حتى الهجرة إلى المدينة:

أولاً: الدعوة الخاصة إلى الإسلام:

أما عن بداية نشر الدعوة الإسلامية، فقد ذكرت كارين ارمسترونغ ان النبي محمد (ص) تحدث مع مجموعة صغيرة من أصدقائه وأقربائه المقربين والذين أصبحوا حواريين متعاطفين ومتحمسين، ولديهم القناعة التامة انه نبي العرب الذي طال انتظاره، ولكن أدرك محمد (ص) ان معظم قريش سوف تعتبر ذلك أمراً لا يمكن قبوله لان معظم رسل الله كانوا رموزاً ضخمة في مجتمعاتهم ومؤسسة لها وكان بعضهم أصحاب معجزات، فكيف قياس محمد بموسى أو عيسى (عليهم السلام)؟ ومن خلال ما تقدم يمكن القول إن كارين ارمسترونغ أخفقت في تحليل واقع النبي محمد (ص) ونفوذه المالي ومن نسل النبي إبراهيم وكان له منزلة اجتماعية لا تقل عن باقي الأنبياء وبالقياس مع النبي موسى (ع) كلاهما من نسل إبراهيم (ع) أما بالنسبة للنبي عيسى (ع) فهو كان متهم بكونه بلا آب أو مجهول النسب كما اتهمت أمه مريم (ع) من قبل أبناء قومها وحدثنا عنه القرآن الكريم، والمعجزات التي حدثت لمن سبقه فقد

كانت معجزة القرآن الكريم الذي لم يزل تأثيره ماثلاً إلى الآن ولم تصمد معجزات من سبقه، لذا لا يمكن ان يكون النبي محمد (ص) أقل شأناً من باقي الأنبياء بكافة المقارنات.

اما عن اعتراض قريش بكونه كان تاجراً يسعى في الأسواق التجارية ويأكل ويشرب مثل كل الناس، وتوقعهم ان يختار الله احد زعماء القبائل وليس شخصاً في مقتبل العمر من بني هاشم فكيف تكون ردة فعلهم عندما يطلب منهم ترك عبادة الأصنام وترك ما سنه الأجداد؟[٧٠].

ويمكن القول ان قريش اعترضت على نبوة محمد (ص) كونهم في حالة تنافس وصراع مع أبناء عمهم من بني هاشم لذا وقفوا بالضد من النبي محمد (ص)، وكان من ضمن ردودهم ان النبي محمد (ص) متواضع يعاشر الفقراء وليس ملك أو زعيم احد القبائل رغم علمهم بمنزلة أجداده ودورهم في القيادة والزعامة في قريش.

أما عن معارضة قريش للدعوة المحمدية في بدايتها فقد ذكرت كارين ان النبي محمد (ص) واجهت تلك المعارضة حتى داخل عائلته الكبيرة، وبالرغم من ان عمه أبا طالب استمر على حبه وتأييده له، فقد آلمه بعمق تهود محمد (ص) في ترك دين آبائه، ونلاحظ ان كارين لم تكلف نفسها بالبحث في إسلام أبي طالب، وكيف ساند النبي محمد (ص) في كل مفاصل دعوته، ولعل في كلامها ان محمد (ص) قد تهور في ترك دين الأجداد، إشارة إلى انه كان مشركاً وذلك ينافي الواقع الذي افترضته كارين، فأبو طالب له مواقف كثيرة لمساندة النبي (ص) تكشف عمق إيمانه وتوحيده فهو حامي الدين والمدافع عن المسلمين، آمن بالنبي (ص) واعتبره في قمة الكمال الإنساني، فقد كان يصحب النبي (ص) معه إلى المصلى ويستسقي به، ودفاعه لم يكمن بدافع مادي لغرض كسب المال أو الثروة فهو كان بدافع مادي لغرض كسب المال أو الثروة فهو كان يمتلك أعلى المناصب ومنها زعامة مكة المكرمة، وقد فقد منصبه ومكانته بسبب موقفه الموالي للنبي (ص) وعدم الاستجابة لقومه في تسليمه (ص) لهم مما استوجب سخط الزعماء عليه واستياءهم منه وإظهار العداء له ولبني هاشم عامة[٧١]. وتحدث كارين عن مفصل مهم في الدعوة المحمدية وهو التأثير الوجداني على الأفراد، وهو كلام الله إلى أهل مكة بواسطة القرآن من خلال محمد (ص) كما تكلم خلال أنبياء بني إسرائيل بواسطة الكتاب المقدس لذلك يعتبر المسلمون لغة القرآن المقدسة لانها حملت كلمات الله، وعندما يستمع اتباع محمد (ص) إلى كلام الله، عندما يستمعون إلى النبي محمد (ص) ومن بعده المقرئون، يشعرون انهم في لقاء مباشر مع الله، وهذا يشابه اللغة العبرية في العهد

القديم من الكتاب المقدس وينظر لها بنفس القدسية ولكن ليس للمسيحيين مثل هذا المفهوم في اللغة المقدسة وذلك لعدم وجود مقدس في العهد الجديد بلغته اليونانية، إنما قدمت نصوص من الإنجيل على كون النبي عيسى (ع) كلمة الله للإنسانية، عابراً الفجوة الهائلة بين عالمنا الفاني الهش والمقدس[٧٢].

لقد قارنت كارين ارمسترونغ بين طبيعة القرآن ومدى تأثيره على المسلمين مع الكتاب المقدس بالعهد القديم (التوراة) وكيف كان له تأثير على اليهود بينما وجدت الاختلاف في العهد الجديد (الإنجيل) عند المسيح وذلك بسبب الترجمة وضياع السياق المقدس في اللغة. وبالعودة إلى كلام كارين عن القرآن الكريم ولهفت المسلمون لكل تنزيل جديد بعد تلاوته وحفظهم للقرآن عن ظهر القلب ويكتبه من يعرف الكتابة فيهم، التي أخذت بألبابهم لبلاغة عباراته والتي رأوا انها لا يمكن إلا ان تكون صادرة من الله (عز وجل)، ومن الصعب على غير العرب معرفة جماليته الذي لا تنال جزالة عباراته الترجمة، ويبدو مختلفاً ومكرر العبارات وليس له بنائية ظاهرة ولا حجة مستدامة ولا رواية منظمة...[٧٣] وعلى ما يبدو ان كارين أدركت ان الترجمة لا تستطيع سبر أغوار البلاغة القرآنية وأدراك معانيها أو الوصول إلى مقاصدها الحقيقية. إلا ان كارين تطرقت إلى موضوع أمية النبي محمد (ص) بمعنى عدم استطاعته القراءة أو الكتابة وهذا محط جدل واسع فكيف بالنبي محمد (ص) الذي عمل بالتجارة واتصل بالكثير من الثقافات ويزعمون انه لا يستطيع تعلم القراءة والكتابة، ويبدو انها توهمت بكلمة (الأمي) تحت تأثير رأي الكتب في التراث الإسلامي التي تدعى ذلك، وما يؤكد ذلك بكونه أمي لانه كان من أهل أم القرى وفي إشارة قرآنية: (وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا)[٧٤] ، وفي دلالة قرآنية أخرى تؤكد على معرفة النبي محمد (ص) هو استشهاد الإمام علي الرضا (ع) عندما سأل لم سمي النبي محمد (ص) بالأمي؟ قال: ما يقول الناس؟ قلت له: جعلت فداك يزعمون انا سمي النبي (ص) الأمي لانه لم يكتب. فقال: كذبوا عليهم لعنة الله أنى يكون ذلك والله تبارك وتعالى يقول فغي محكم كتابه: (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ)[٧٥] فكيف كان يعلمهم ما لا يحسن والله لقد كان رسول الله (ص) يقرأ ويكتب باثنين وسبعين أو بثلاثة وسبعين لساناً وإنما سمي الامي لانه كان من أهل مكة ومكة من أمهات القرى[٧٦].

ثانياً: الدعوة العامة للإسلام:

يعد إعلان الدعوة المحمدية من الأمور المهمة في تاريخ السيرة المحمدية فهي مرحلة انتقالية ورفع درجة الإعلان

والدعوة إلى مستوى آخر، لذا فقد عبرت كارين ارمسترونغ ان النبي محمد (ص) حافظ على سرية الدعوة لمدة ثلاث سنوات، فكان ينتقي مجموعة مختارة بعناية، إلا ان التخطيط الإلهي رسم طريق آخر في مسار الدعوة وتصفه كارين ان الأمر الإلهي في عام (٧ ق.هـ/٦١٥م) ارعب النبي محمد (ص) ويبلغ رسالته لجميع عشيرة بني هاشم فقال تعالى: (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ)[٧٧]، واخبر النبي محمد (ص) علياً بان المهمة اكبر من طاقته ولكنه تحملها[٧٨].

ونلاحظ ان كارين استخدمت عبارات لا تناسب مقام النبي محمد (ص) كون الأمر ارعبه وانه اكبر من طاقته، فهو على علم ودراية بثقل الرسالة وتبعاتها، وقد أمده الله تعالى بصفة الصبر كما في قوله تعالى: (وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ)[٧٩].

وفي اتجاه آخر تحدثت كارين ارمسترونغ عن اطاريح مهمة تخ الفترة المكية والآيات القرآنية التي تكلم عنها المستشرقون بصورة عامة هو تلفظ النبي محمد (ص) بآيات مخالفة للقرآن فقد ذكرت ذهول النبي محمد (ص) عندما وجد نفسه يتلفظ ببعض آيات الغرانيق الثلاثة (بنات الله) (افرأيتم اللات والعزى. ومناة الثالثة الأخرى) وهنا وقفت قريش تصغي بانتباه فقد احبت قريش الالهة التي تتوسط بينها وبين الله فأكمل محمد (ص) تلك الغرانيق العلا وان شفاعتهن لترتجى[٨٠]. وقد تأثرت كارين بمن سبقها في الرأي حول تلك الآيات المزعومة وكونها كانت هفوة من النبي محمد (ص) كما يعتقدون ويشككون بالرسالة المحمدية، ولعل الرد على ذلك التلفيق والاكاذيب هو اجماع الأمة الإسلامية على عصمة النبي محمد (ص)، فهو لا ينطق عن الهوى بل هو وحي يوحى من الله، والأمر الآخر هو ان النبي (ص) رفض كل مغريات قريش من سلطة وجاه وواجه مخاطر القتل والاضطهاد وقاوم جميع تلك التسويات إلى النهاية، فلا يعقل انه رضي وقبل آلهة قريش مع الله في الشفاعة.

أما من الناحية التاريخية فان الرواية مستحيلة الحصول لان النبي (ص) لن يتمكن في أثناء نزول سورة النجم من القراءة والصلاة عند الكعبة نظراً لعداوة قريش الضارية له ومنعها إياه وأصحابه من الجهر بالقرآن وتعاليمه في المحافل العامة وتجمهر الناس حتى لا يتأثر السامعون به[٨١].

ونجد ان كارين ارمسترونغ ذهبت باتجاه من سبقها في التصديق بتلك المزاعم والغريب ان تصديقها لذلك لا يتناسب مع اختيارها لعنوان الكتاب!؟ فهي تنظر إلى النبي محمد (ص) كمصلح وليس كأصحاب الرسالات السماوية كموسى وعيسى (ع).

وقد تناولت كارين مفصل مهم في السيرة

النبوية وهو إرسال قريش وفداً إلى أبي طالب يسألونه التبرؤ من ابن اخيه، حيث لم يكن احد يستطيع البقاء بدون حماية أو إجارة، ومن تتبرأ منه قبيلته يستباح دمه ويتعرض إلى القتل وأصبح في موقف بالغ الصعوبة، أراد أبو طالب التوفيق بين الأطراف[٨٢] وكان قولهم: لن نصبر على شتم آبائنا وتسفيه تقاليدنا وإهانة آلهتنا. وهدد قائلين: إن لم تخلصنا منه سوف نحاربكم حتى نهلك أو تهلكوا. نادى أبو طالب محمداً (ص) وتوسل إليه ان يتوقف عن وعظه المدمر: أبق علي وعلى نفسك ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق، فظن محمد (ص) ان عمه قد خذله وسلمه وانه قد ضعف عن نصرته والقيام معه فقال: يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على ان اترك هذا الأمر ما تركته ثم بكى فلما ولى ناداه أبو طالب فقال: أقبل يابن اخي قل ما أحببت فوالله لا أسلمك ابداً[٨٣]. ونلاحظ ان كارين ارمسترونغ نظرت إلى أبي طالب كونه منزعج من دعوة النبي محمد (ص) إلا ان مستوى الأحداث يثبت عكس ذلك فقد أراد أبو طالب ان يريهم رد النبي محمد (ص) وتمسكه بالدعوة، إلا ان كارين انصفت أبو طالب بذكرها ((بقى محمد (ص) سالماً طالما اسبغ عليه ابو طالب حمايته قلا يجرؤ احد على مسه))[٨٤].

وفي مفصل آخر من السيرة النبوية في مرحلة الدعوة في مكة، ذكرت كارين كيفية حصار بني هاشم وبني عبدالمطلب فلا احد يتاجر معهم ولا يناكحهم حتى الطعام لم يعد مسموحاً ببيعة لهم، وأصبح بني هاشم داخل ذلك المعتقل الجماعي في شعب أبي طالب، وكان الهدف هو التضييق على تجارة واقتصاد آل عبدالمطلب والعزل الاجتماعي من تقاليد قريش[٨٥]. وقد انهار الحصار الاقتصادي بعد ثلاث سنوات بعد ان أدركت قريش انزعاجها وكراهيتها لجوع أبناء عمهم وتركهم بلا مؤن، فكان هناك من يرسل المؤن من المسلمين وغيرهم سراً تحت جناح الليل مما أدى إلى مواجهات بين قريش حول ذلك الأمر، طوال ذلك الحصار كان القرآن الكريم يذكر المسلمين بان الأنبياء والرسل السابقين قد وعظوا وانذروا أقوامهم لغرض إصلاحهم في التعامل مع الحياة، وتختم كارين حديثها حول نهاية ذلك الحصار حيث طالب أربعة من المؤسسة الحاكمة في قريش لهم أقرباء في بني هاشم بإنهائه بالرغم من اعتراض أبي جهل، وقد وافق الزعماء الآخرون ليفرح المسلمون ورجع بعض المهاجرين إلى الحبشة معتقدين ان الأيام السيئة قد ولت ولكن كان ذلك تفاؤلاً زائداً[٨٦]. ويبدو ان كارين أصابت الحقيقة بعد ان أدركت دور السيدة خديجة في مواجهة ذلك الحصار بقولها: ((توفيت خديجة واعتلت صحتها في ظروف خشنة

في شعب أبي طالب والحصار التجاري والاجتماعي، لقد كانت اقرب رفيق لمحمد (ص) ولم يستطع احد حتى أبو بكر أو عمر ان يقدما لمحمد (ص) ما قدمته خديجة حتى أطلق المؤرخون الأوائل على ذلك عام الحزن))[٨٧].

إن الحديث حول ما استعرضته كارين ارمسترونغ في السيرة النبوية يدخل في تفاصيل كثيرة إلا ان أفضل ما ننهي به الفترة المكية هو رأي الكاتبة في الاستعداد للهجرة إلى المدينة المنورة، إذ تذكر ان وضع محمد (ص) في مكة غير مأمون بشكل خطير، ففي عام (٢ق.هـ/٦٢٠م) واثناء فترة الحج زار محمد (ص) مجدداً الحجاج الذين كانوا يخيمون في وادي منى، فكان لقاء بينه وبينهم فتأثروا بكلامه، وتداولوا ما قاله جيرانهم اليهود عن النبي الموعود وبشر به الأحناف، فإذا كان محمد حقاً رسول الله فقد يكون الشخص الذي يمكنه ان يحل مشاكل يثرب التي لا تحل[٨٨]. وتقصد بذلك الحروب الطويلة بين الاوس والخزرج التي استمرت لأكثر من مئة وعشرون عاماً أنهكت قواهم فكانوا يريدون التخلص منها بالبحث عن منقذ لهم بقولهم: عسى ان يجمعهم الله بك فان جمعهم الله بك فلا رجل اعز منك[٨٩].

تناولت كارين ارمسترونغ أحداث الهجرة ولم تختلف عن ما ذكره المؤرخون الأوائل، ولكن كان لها رأي حول البيعة بوصفها قد ركزت على الدفاع المتبادل لم تكن هناك بعد فكرة الأمة الموحدة إذ ما زال الاوس والخزرج وقريش يعملون منفصلين، وبالرغم من ان الإسلام حقق خطوات واسعة عظيمة في يثرب خلال سنة واحدة إلا ان الأمة الإسلامية هناك كانت كالأمة الإسلامية المحاصرة في مكة وبقيت الحقيقة كذلك بعد الهجرة، حيث بقى المسلمون أقلية صغيرة في المنطقة بالنسبة للوثنيين والحنفيين واليهود، وقد حققت بيعة المنعة توسعاً رئيساً للإسلام حيث انتشرت بين المجموعات القبلية الأخرى لكنها لم تتسسام عن الأخلاقيات القبلية بعد، فقد كانت الهجرة مشروعاً خطير وخطوة مخيفة غير قابلة للنقض فلم يدرك احد كيف تنجح لانه لم يحدث شيء من هذا القبيل في بلاد العرب من قبل[٩٠]. ومن الملاحظ ان كارين أدركت أهمية الهجرة على تكوين الدولة الإسلامية لتصفها بالمشروع الخطير الذي لم تكن له سابقة في بلاد العرب.

أهم نتائج البحث:

تبين لنا بعد ختام هذا البحث نتائج مهمة يمكن إجمالها بالتالي:

-اتضح أن كارين ارمسترونغ قد تأثرت بمن سبقها من المستشرقين لاسيما في العصر الحديث حيث اعتمدت على التحليل والتفسير المنطقي في استعراض حياة النبي محمد (ص) والتاريخ الإسلامي وبحسب وجهات النظر الشخصية وكارين

لم تختلف عنهم بالأسلوب إلا بالشيء القليل.

-اهتمت كارين ارمسترونغ على إظهار النبي محمد (ص) كشخصية ملهمة كالنبي عيسى (ع) وبوذا وتأثيرهما على البشرية لهدف الإصلاح في بناء المجتمع العادل لذا اختارت ان تقدم سيرة النبي محمد (ص) كدرس لهذه الحياة بكل تفاصيلها لغرض الاقتداء به للوصول إلى الكمال.

-اعتمدت كارين ارمسترونغ على كتب المؤرخين الأوائل وشواهد من القرآن الكريم في استعراض سيرة النبي محمد (ص) وأدركت حقيقة ان الفترة المكية قبل البعثة لم تحمل الإخبار الكثيرة عن سيرة النبي محمد (ص) ولم يكتب عنها المؤرخون الأوائل إلا الشيء اليسير.

-أرادت كارين ارمسترونغ ان تعطي صورة مثالية على عكس ما روجت له الثقافة الغربية في العصور الوسطى من تصوير النبي محمد (ص) بصور مشوهة التي يروج لها أعداء الإسلام بسبب التعصب الأعمى والأهداف السياسية لمحاربة الإسلام.

هوامش البحث:

(١) عماد الدين خليل، المستشرقون والسيرة النبوية، ص١٢٧.

(٢) المصدر نفسه، ص١٢٧.

(٣) سورة سبأ : الآية ٢٨.

(٤) سورة الأنبياء : الآية ١٠٧.

(٥) ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي، دار المدار، ط١ ، ج٢، ص١٩.

(٦) كارين ارمسترونغ، محمد نبي لزماننا، مكتبة الشروق الدولية، ط١، القاهرة، ٢٠٠٨، ص ٢٨.

(٧) المصدر نفسه، ص٢٨.

(٨) جمعة الحمداني، السيرة النبوية في مرويات الإمام الصادق (ع)، منشورات العتبة العباسية المقدسة، دار الرسول الأعظم، ص١٨٧.

(٩) كارين ارمسترونغ، محمد نبي لزماننا، ص ٣٢.

(١٠) المصدر نفسه، ص٣٢.

(١١) كارين ارمسترونع: مؤلفة بريطانية لعدة كتب في مقاربة الأديان وعن الإسلام، كانت راهبة كاثوليكية لكنها تركت الكاثوليكية وفضلت التصوف المسيحي وهي عضو في الحلقة الدراسية عن يسوع، لها العديد من المؤلفات في الأديان منها تاريخ الرب ومحمد سيرة النبي. لمزيد من المعلومات مراجعة: Https://ar.wikipedia.org

(١٢) كارين ارمسترونغ ، محمد نبي لزماننا ، ص٢١.

(١٣) النيرفانا: هي مفهوم في الديانات الهندية يمثل الحالة النهائية للافراج عن الخلاص في قتل شهوات النفس. ينظر: أمام عبدالفتاح،

معجم ديانات وأساطير العالم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ج١ ، ص٣١.

(١٤) كارين ارمسترونغ، محمد نبي لزماننا، ص ٢١.

(١٥) كارين ارمسترونغ، محمد نبي لزماننا، ص ٢١.

(١٦) كارين ارمسترونغ، محمد نبي لزماننا، ص ٢١.

(١٧) مونتجومري وات، محمد في مكة، ترجمة: د. عبدالرحمن الشيخ وحسين عيسى، مكتبة المهتدين، ٢٠٠٢، ص٥١.

(١٨) جولدزيهر، العقيدة والشريعة في الإسلام، ترجمة: محمد يوسف وآخرين، دار الرائد، بيروت، ص٦.

(١٩) كارين ارمنسترونغ، محمد نبي لزماننا، ص ٢٢.

(٢٠) سورة الأحزاب :ة الآية ٢١.

(٢١) كارين ارمسترونغ، محمد نبي لزماننا، ص ٢٢.

(٢٢) المصدر نفسه، ص٢٢.

(٢٣) المصدر نفسه، ص٢٢.

(٢٤) المصدر نفسه، ص٢٢.

(٢٥) المصدر نفسه، ص٢٣.

(٢٦) المصدر نفسه، ص٢٣.

(٢٧) المصدر نفسه، ص٢٣.

(٢٨) مونتجومري وات، محمد في مكة، ص ٥٩.

(٢٩) كارين ارمسترونغ، محمد نبي زماننا، ص ٢٤.

(٣٠) المصدر نفسه، ص٢٥.

(٣١) المصدر نفسه، ص٢٦.

(٣٢) ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي، ج٢، ص٢٥.

(٣٣) ابن الجوزي، صفوة الصفوة، ج١، ص١٨؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج١، ص١٩٨.

(٣٤) كارين ارمسترونغ، محمد نبي لزماننا، ص ٣٦.

(٣٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص٢٠؛ محب الدين الطبري، ذخائر العقبى، ص ١٠.

(٣٦) كارين ارمسترونغ، محمد نبي لزماننا، ص ٣٦.

(٣٧) جواد النصرالله، نشأة النبي في ديار بني سعد، مجلة دراسات تاريخية، العدد٩، ٢٠١٠م، ص١-٢٣.

(٣٨) الكليني، الكافي، ج١، ص٤٤٨؛ الصدوق، كمال الدين، ص١٧١.

(٣٩) كارين ارمسترونغ، محمد نبي لزماننا، ص ٣٧.

(٤٠) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٨، ص ١٢٠.

(٤١) ابن اسحاق، السيرة النبوية، دار الكتب العلمية، ط١، ص١٤٩.

(٤٢) كارين ارمسترونغ، محمد نبي لزماننا، ص ٣٧.

(٤٣) الحميري، أبو العباس عبدالله بن جعفر، قرب الاسناد، مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث ، ط١، قم، ١٩٩٣، ص٣٢٦.

(٤٤) جمعة الحمداني ، السيرة النبوية في مرويات الإمام الصادق، ص٢٢٣.

(٤٥) كارين ارمسترونغ، محمد نبي لزماننا ، ص ٣٨.

(٤٦) المصدر نفسه، ص٣٨.

(٤٧) ابن سعد، الطبقات اللكبرى، ج٣، ص١٩٠؛ الشيخ الطوسي، الامالي، ص٤٦٣؛ ابن عبدالبر، الاستيعاب، ج٤، ص١٥٤٤.

(٤٨) ابن شهراشوب، مناقب آل أبي طالب، ج١ ، ص١٣٧.

(٤٩) كارين ارمسترونغ، محمد نبي لزماننا، ص ٣٧.

(٥٠) سورة الهمزة: الآية ١-٣.

(٥١) سورة الانعام: الآية ٧٠.

(٥٢) كارين ارمسترونغ، محمد نبي لزماننا، ص ٣٩.

(٥٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص١٢٧؛ المسعودي، التنبيه والاشراف، ج٨، ص٢٢٩؛ المقريزي، امتاع الاسماع، ج٤، ص١٠٧.

(٥٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص١٣٦؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج١٤، ص ٣٢٤.

(٥٥) الكليني، الكافي، ج١ ، ص١٤٧.

(٥٦) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١، ص٢٠؛ المجلسي، بححار الانوار، ج١٨، ص١٤٨.

(٥٧) كارين ارمسترونغ، محمد نبي لزماننا، ص ٤٤.

(٥٨) البلاذري، انساب الاشراف، ج١، ص٨٤.

(٥٩) ابن اسحاق، السيرة النبوية، ص١٧٩.

(٦٠) سوةرة العلق: آية ١-٥.

(٦١) كارين ارمسترونغ، محمد نبي لزماننا، ص ٤٥.

(٦٢) المصدر نفسه، ص٤٥.

(٦٣) سورة النجم : آية ٥-٩.

(٦٤) ابن اسحاق، السيرة النبوية، ص٤٥.

(٦٥) كارين ارمسترونغ، محمد نبي لزماننا، ص٤٥-٤٦.

(٦٦) كارين ارمسترونغ، محمد نبي لزماننا، ص٤٦؛ وينظر: البخاري ، صحيح البخاري، ج٦ ، ص٨٧.

(٦٧) سورة المزمل : الآية ٥.

(٦٨) ابن حنبل، مسند احمد، ج٥، ص٥٩؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك، ج٢ ، ص٦٠٨؛ الطبرسي، الاحتجاج، ج٢، ص٢٤٨.

(٦٩) سورة النحل: الآية ١٠.

(٧٠) كارين ارمسترونغ، محمد نبي لزماننا، ص ٤٩.

(٧١) جعفر سبحاني، السيرة المحمدية دراسة تحليلية على ضوء الكتاب والسنة والتاريخ الصحيح، مؤسسة الصادق للنشر، قم، ص ٥٣.

(٧٢) كارين ارمسترونغ، محمد نبي لزماننا، ص ٥٣.

(٧٣) المصدر نفسه ، ص٥٣.

(٧٤) سورة الشورى: الآية ٧.

(٧٥) سورة الجمعة: الآية ٢.

(٧٦) المجلسي، بحار الأنوار، ج١٦، ص١٣٢.

(٧٧) سورة الشعراء: الآية ٢١٤.

(٧٨) كارين ارمسترونغ، محمد نبي لزماننا، ص ٥٩.

(٧٩) سورة النحل: الآية ١٢٧.

(٨٠) كارين ارمسترونغ، محمد نبي لزماننا، ص٦٣. وينظر: الطبري، تفسير الطبري، ج١٧، ص١٨٦-١٨٧؛ السيوطي، تفسير الجلالين، دار المعرفة، بيروت، ص١٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٣، ص١١٣.

(٨١) ساسي خليفة، نقد الخطاب الاستشراقي، ج٢، ص١٥٧.

(٨٢) كارين ارمسترونغ، محمد نبي لزماننا، ص٦٨.

(٨٣) كارين ارمسترونغ، محمد نبي لزماننا، ص٦٨، وينظر: الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٢، ص٦٤-٦٥؛ ابن سيد الناس، عيون الاثر، ج١، ص١٣١؛ الحلبي، السيرة الحلبية، ج١، ص٤١٦؛ المدني، السيد علي خان، الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، منشورات بصيرتي، قم، ١٩٧٧، ص٤٣.

(٨٤) كارين ارمسترونغ، محمد نبي لزماننا، ص٦٨.

(٨٥) المصدر نفسه، ص٨٠. وينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ج١، ص١٦٢-١٦٣.

(٨٦) كارين ارمسترونغ، محمد نبي لزماننا، ص٨١. وينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص٢٠٩؛ محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج١، ص٢٣٥.

(٨٧) كارين ارمسترونغ، محمد نبي لزماننا، ص٨١-٨٢.

(٨٨) المصدر نفسه، ص٩١. وينظر: ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج١، ص٢٠٥؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج١، ص٢٩٠.

(٨٩) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢، ص٢٩٢؛ الحلبي، السيرة الحلبية، ج٣، ص١٥٩.

(٩٠) كارين ارمسترونغ، محمد نبي لزماننا، ص١٠٢.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

(١) ابن إسحاق ، محمد بن يسار (ت١٥١هـ/٧٦٨هـ)، السيرة النبوية ، تحقيق: مصطفى السقا وآخرين ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، (د.ت).

(٢) أمام عبدالفتاح، معجم ديانات وأساطير العالم، مكتبة مدبولي، القاهرة.

(٣) البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م)، صحيح البخاري ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨١م.

(٤) البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)، أنساب الأشراف ، تحقيق: سهيل زكار ورياض زركلي ، (دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م).

(٥) جعفر سبحاني، السيرة المحمدية دراسة تحليلية على ضوء الكتاب والسنة والتاريخ الصحيح، مؤسسة الصادق للنشر، قم.

(٦) جمعة الحمداني، السيرة النبوية في مرويات الإمام الصادق (ع)، منشورات العتبة العباسية المقدسة، دار الرسول الأعظم.

(٧) جواد النصرالله، نشأة النبي في ديار بني سعد، مجلة دراسات تاريخية، العدد٩، ٢٠١٠م.

(٨) الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، صفة الصفوة ، تحقيق: طارق محمد عبد المنعم ، ط١ ، (دار ابن خلدون ، الاسكندرية ، د.ت).

(٩) جولدزيهر، العقيدة والشريعة في الإسلام، ترجمة: محمد يوسف وآخرين، دار الرائد، بيروت.

(١٠) الحاكم النيسابوري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت٤٠٥هـ/١٠١٤م)،

المستدرك على الصحيحين ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١١هـ).

(١١) الحلبي ، علي بن برهان الدين (ت٨٤١هـ/١٤٣٨م)، السيرة الحلبية المسمى انسان العيون في سيرة الأمين والمأمون ، دار المعرفة ، (بيروت ، ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م).

(١٢) الحميري، أبو العباس عبدالله بن جعفر، قرب الاسناد، مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث ، ط١، قم، ١٩٩٣.

(١٣) ابن حنبل ، أحمد (ت٢٤١هـ/٨٥٤م)، مسند أحمد ، (دار صادر ، بيروت ، د.ت).

(١٤) الذهبي ، شمس الدين محمد (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، تاريخ الإسلام ، تحقيق: د.عمر عبد السلام تدمري ، ط١ ، (دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).

(١٥) ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي، دار المدار، ط١.

(١٦) ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع الزهري البصري (ت٢٣٠هـ/٨٤٥م)، الطبقات الكبرى ، (دار صادر ، بيروت ، د.ت).

(١٧) ابن سيد الناس ، محمد بن عبد الله بن يحيى (ت٧٣٤هـ/١٣٣٣م)، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ، ط١ ، (مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).

(١٨) السيوطي، تفسير الجلالين، دار المعرفة، بيروت.

(١٩) ابن شهراشوب ، أبو جعفر محمد بن علي المازندراني (ت٥٨٨هـ/١١٩٢م)، مناقب آل أبي طالب ، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الأشرف ، المكتبة الحيدرية ، النجف الأشرف ، ١٩٥٦م.

(٢٠) الصدوق ، أبو جعفر محمد بن علي (ت٣٨١هـ/٩٩١م)، كمال الدين وإتمام النعمة ، تحقيق: علي أكبر الغفاري ، (مؤسسة النشر الإسلامي لجماعة المدرسين ، قم المقدسة ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م).

(٢١) الطبرسي ، أبو علي الفضل بن الحسن (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م)، الاحتجاج ، ط١ ، (مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٤٣٠هـ /٢٠٠٩م) .

(٢٢) الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)، تاريخ الأمم والملوك ، ط٤ ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٤٠٣هـ١٩٨٣م.

(٢٣) الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)، جامع البيان في تأويل آي القرآن ، تقديم خليل الميس ، ضبط وتوثيق صدقي جميل العطار ، (دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م).

(٢٤) الطوسي ، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ/١٠٦٧م)، الامالي ، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية – مؤسسة البعثة ، ط١ ، (دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع ، قم ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م) .

(٢٥) ابن عبدالبر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد الأندلسي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي ، ط١ ، (دار الجيل ، بيروت ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م).

(٢٦) عماد الدين خليل، المستشرقون والسيرة النبوية، دار ابن كثير، ط١، ٢٠١٧.

(٢٧) كارين ارمسترونغ، محمد نبي لزماننا، مكتبة الشروق الدولية، ط١، القاهرة، ٢٠٠٨.
(٢٨) ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية ، تحقيق: علي شيري ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٨٨م.
(٢٩) الكليني ، محمد بن يعقوب (ت٣٢٩هـ/٩٤٠م)، الكافي ، تحقيق : علي أكبر الغفاري ، ط٣ ، دار الكتب الإسلامية ، طهران ، ١٩٦٨م.
(٣٠) المتقي الهندي (ت٩٧٥هـ/١٢٦٧م)، كنز العمال ، ضبط بكري حياني ، تصحيح صفوت السقا ، (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م).
(٣١) المجلسي ، محمد باقر محمد تقي (ت١١١١هـ/١٦٩٩م)، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ، ط٢ ، مؤسسة الوفاء ، بيروت ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
(٣٢) محب الدين الطبري ، أحمد بن عبد الله (ت٦٩٤هـ/١٢٩٥م)، ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ، (مكتبة القدسي ، القاهرة ، ١٣٥٦هـ /١٩٣٥م).
(٣٣) محسن الأمين ، أعيان الشيعة ، تحقيق : حسن الأمين ، (دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، د.ت) .
(٣٤) المدني، السيد علي خان، الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، منشورات بصيرتي، قم، ١٩٧٧.
(٣٥) المسعودي ، أبو الحسن بن علي الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)، التنبيه والإشراف ، دار صعب ، بيروت ، (د.ت).
(٣٦) المقريزي ، تقي الدين أحمد بن عبد القادر بن محمد (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)، امتاع الاسماع بما للنبي (ص) من الأحول والأموال والحفدة والمتاع ، تحقيق: محمد عبد المجيد النميسي ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ،١٩٩٩م.
(٣٧) مونتجومري وات، محمد في مكة، ترجمة: د. عبدالرحمن الشيخ وحسين عيسى، مكتبة المهتدين، ٢٠٠٢.
(٣٨) ابن هشام ، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (ت٢١٨هـ/٨٣٣م)، السيرة النبوية ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط١ ، مطبعة المدني ، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده للنشر ، القاهرة ، ١٩٦٣م.
(٣٩) اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت٢٩٢هـ/٩٠٥م)، تاريخ اليعقوبي ، تحقيق : عبد الأمير مهنا ، ط١ ، الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.